# مفهوم الافتقار إلى اللّه تعالى بالمنظور القرآني و السنة النبوية
# دراسة تأصيله موضوعية

م . عمر ياسين طه حسين الملاح*

## ملخص البحث

يركز هذا البحث على إيضاح سنة نبوية قلبية و روحية كان النبي ﷺ يتصف بها في حاله وشأنه كله وهي سنة تكاد لا يشار إليها بصريح العبارة في كتب التفاسير و شروح السنة النبوية وغيرها من مصادر الشريعة ؛ ألا وهي ( سنة الافتقار) ، لقد ذُكِرَ مفهوم هذه السنة في طيات بعض التفاسير و شروح السنة وأشار العلماء إلى معناها من خلال مواضيع وردت في آيات القران و أحاديث النبي الكريم ﷺ مثل قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ) وغيرها من الآيات القرآنية التي يفهم منها معنى الافتقار ضمنا مثل قوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ) و كذا مثل عدم الغرور بالأعمال المفهوم من قوله ﷺ (لا يدخل أحدكم الجنة بعمله )، ومثل الشكر على نعم الله ومننه وشهود عجز الانسان على استمرار النعم لولا فضل الله تعالى المفهوم من قوله ﷺ ( أفلا أكون عبدا شكورا) ، ومثل شهود العجز عن النصر إلا من الله المفهوم من دعاء النبي ﷺ في معركة بدر ( اللهم نصرك الذي وعدت ) وكذا شهود العجز عن استجلاب الرزق من كلاء وزرع بدون نزول المطر المفهوم من بعض مظاهر التذلل الوارد في صلاة استسقاء النبي ﷺ من قلب الثوب والتذلل بالدعاء ، الى غير ذلك من المفاهيم التي تؤكد لنا وجود سنة الافتقار التي غابت اليوم عن مسرح الحياة، بيد أن الصحابة رضي الله عنهم عاشوا حياتهم على منهج الافتقار الى الله حتى صاروا خير مثل و قدوة لخير أمة ، و يركز هذا البحث على طريق اثبات الافتقار الى الله عز وجل عن طريق التواضع والتخلص من مظاهر التكبر وانعكاس هذه الصفات على طبائع أصحابها .

---

* : تدريسي / جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية .

## Abstract

This paper concentrates on clarifying the prophets Spiritual and heartfelt Sunnah that the prophet – may Allah prayer and peace be upon him – was characterized by its condition and its state –This Sunnah is almost not reffered explicitly in the beaks of exegesis and explanations in the books of exegesis and explanations of the prophet Sunnah and other Sources of Sharia namely pouerty Sunnah .

This concept of This Sunnah has been mentioned in the folds of Some explanations The scholars pointed to its meaning Through topics mentined in the verses of the Quran and the hadiths of the Holy prophet – peace and blessinqs be upon him , like God almightily Sayinq : O ye men l it is ye that haue need of Allah : but Allah is the one Free of all wants , wor thy of au pvpise . Thane are also other Guranic verses from which the meaninq of poverty is understood implicitly suchas in the Almighty Saying : And mankind was created weak " .

As well as lack of vonity in the actions that is understood from his words – peace may be upon him None of you will entw pawadise because of his deeds alone .

And like thnks to Allah grace and favored , as well as witnesses of man's inability to continue the blessing had it not been for the grace of Allah Almighty whichis understood from the prophet's Saying : " Should t not prove myself to be a thanks giving servant of Allah? And like the witnesses of the inability to victory a except from Allah , who is understood by the supplication of the prophet : O, Allah grant you victory .

Added to that witnesses the inability to bring a livelihood , suds as nourishment and planting without rain ,and thisis understood from some mani f stations of humiliation Such as the proyer of the prophet and the turn of his garment and humilia tion through Supplication .

An addition to that, other Concepts that Confirm the existwnce of pourty Sunnah that is absent to day from the scene of life . However , the Com panions of the prophet,may Allah be pleased with them , live on the method of poverty te Allah unti they become the best example and role madd tor the good nation . this paper focuses on lightening the method of poverty to Allah

Almighty through humility sad getting rid of the appearances of shrug ance and the reflection of these charosterishcs on

## المقدمة

الحمد لله الغني عن ما سواه وكلما سواه إليه فقير ، والصلاة والسلام على خير من اغتنى بالله واعتز بفقره للواحد القهار القدير، فغناه بالفقر إليه كبير ، وعلى اله و أصحابه الذين حققوا في عبادتهم مقام الفناء بالخوف والرجاء والزهد وحسن التدبير ، وتبرؤا من قوتهم وافتقروا إلى قوة القوي الذي إليه المصير وبيده التدبير صلاة وسلاما كثيرا كثير .

وبعد :

كلما ازداد تعلق الإنسان و إيمانه بالماديات الدنيوية و أسباب تحصيلها كلما ازداد بعده عن الامتثال بمعالي الأخلاق السامية و الاتصاف بها ، بل قد يزداد الأمر ليصل إلى نسيانه و غفلته عن مبادئ الإنسانية المتعارف عليها ؛ فيغدوا بعد ذلك قليل الإيمان بالله و اليوم الآخر لا يصغي لموعظة الواعظين و لا يرعوي لإرشاد المرشدين و لا تنفعه الذكرى ؛ لأنه آن ذاك قد حجب نفسه عن كل ذلك الخير بحجاب الماديات الكثيف ، و لقد أشار القرآن الكريم إلى أمثال هذا الإنسان بوصفه هذا فحدثنا عن فرعون الذي غرته قوته المادية حتى قال بكل غرور ( يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) [1]، وحدثنا عن قارون الذي اغتر بكثرة ماله فلما ذكره المؤمنون من قومه بالله تعالى أجابهم بكل تبجح (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)[2] ، و قد حذر النبي ﷺ أمته من هذا الحال فقال ﷺ : ( يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ) ، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: ( بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ) ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: ( حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ) [3] ، ولو بحثنا عن سبب طغيان الإنسان بما حوله من الماديات ، لوجدنا أنّ السر يكمن في استغناء الإنسان بنفسه وشعوره التام بعدم حاجته لأحد في هذا الكون لما يرى بين يديه من القوة المادية وقد أشار القران الكريم إلى هذه الحقيقة فقال الله تعالى(كَلَّا إِنَّ

الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى،أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)[٤]،ولو بحثنا عن سبب تفاقم هذا المرض العضال (الاستغناء) و تزايده لوجدنا انّه فقدان الشعور (بالافتقار إلى الله تعالى) إذ لا يمكن التخلص من مرض الاستغناء إلا بالافتقار إلى الله ؛ و لا يتأتى ذلك إلا يوم ينسب الإنسان ما حوله من النعم إلى صاحبها المنعم المتفضل وهو الله جل في علاه ، و يوم يحصل له هذا العلم بالنعم فإنّه يعلم آنذاك علم اليقين أنّه لا سبيل له لاستدامة هذه النعم وزيادتها إلا بالإحسان للمنعم و الشكر له لقوله تعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٥] ، فإذا تحقق له هذا العلم وعمل بمقتضى سار آنذاك في طريق الافتقار و ارتقى في مدارجه ، حتى يتخلص من كل مظاهر الاستغناء التي جعلته يبتعد عن الإنسانية و عن كل خلق سني .

ولما لهذا الأمر من الأهمية القصوى في صلاح وإصلاح المجتمع ، جاء هذا البحث لتسليط الضوء على الآيات القرآنية و بعض الصور النبوية القلبية والروحية في الافتقار الى الله ، وبيان أثرها في التعامل مع الخلق والخالق ، وقد جعلت هذا البحث قائما على مبحثين الاول في الآيات القرآنية و صور من سنن الافتقار الى الله ، و الثاني في بيان أثر الافتقار وسبل تأصيلها في حياة المسلم ، و الله أسال ان يوفقنا لما يحب ويرضى أنه ولي ذلك والقادر عليه .

## المبحث الأول : معنى الافتقار إلى اللّه و ما ورد فيه من الآيات القرآنية .

### المطلب الأول : بيان معنى الافتقار إلى اللّه ومفهومه وأهميته .

الافتقار لغة:. مأخوذ من الفَقْر، ومنه الفقير وهو الذي لا شيء له[٦]،والفقر ضد الغنى والفَقِيرُ: هُوَ المُحْتَاجُ، عِنْد العَرَبِ، وَ بِه فَسَّر قولَه تَعَالَى:((أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ)) أَي المُحْتَاجُون إِلَيْه[٧]،وافتقر إلى الشَّيء افتقده و احتاج إليه ، و لم يتوافر لديه[٨].

والافتقار الذي نحن بصدده لا يخرج عن هذا المعنى ، فالحاجة إلى الله تعالى لا تنقطع عند بن آدم فهو لا يستطيع الاستغناء عنه تعالى ولو للحظة ، شعر بذلك أو لم يشعر ، فقد عاش النبي ﷺ دنياه وهو مع الله في كل حال ، ومضت أيام حياته ﷺ وهو بين الرجاء والخوف، وكان بأبي هو وأمي لا ينفك عن ذكر الله تعالى وتذكر الاخرة ولقاء الله تعالى، وهو مع كل هذا الحال من العبادة والتضرع

، كان لا يأمن على نفسه من عذاب الله ،فهو الذي قال : (( مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ دَاخِلٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ ،قِيلَ: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ،قَالَ: وَ لَا أَنَا ،إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ))[٩] ، وهو الذي قال لبنته الحبيبة السيدة فاطمة رضي الله عنها وبعض من آل بيته ((يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ ))[١٠] .

مع علمه الكامل أن الله لن يسوئه وسيرضيه في نفسه وأمته فقد روى الامام مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ :تَلاَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ :(رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ:(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ،فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ :(اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي )،وَبَكَى، فَقَال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ،فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُول اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ ،وَهُوَ أَعْلَمُ ،فَقَال اللَّهُ : يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ،وَلاَ نَسُوؤُكَ.)، إنّ مثل هذا الحال الذي كان عليه رسول الله ﷺ من الفقر الى الله لا يعني وجود نقص في مقامه ورتبته عند الله تعالى [ حاشاه ﷺ ]، بل على العكس من ذلك ، فلم يزل ﷺ ولا زال في رفعة عند ربه عز وجل وفي ترق دائمٍ لا ينتهي الى ما شاء الله فهو الذي قال :( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ،وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ ،وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ،فَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَ لَا فَخْرَ ، وَ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ،وَأَوَّلُ شَافِعٍ ،وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ )، وفي رواية أخرى من حديث عبد الله بن سلام ( أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ،وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ،وَأَوَّلُ شَافِعٍ ،و مُشَفَّعٍ ،بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ، تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ )[١١]، فالفقر الذي ننشد بيانه في بحثنا ليس هو بمعنى الفقر المادي أو العوز في الحاجات الدنيوية إنما هو فقر من نوع آخر .

وقد أوضح الإمام الغزالي رحمه الله هذا المعنى الآخر حيث قال : ( اعلم أن الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً، وإن كانا لمحتاج إليه موجوداً مقدوراً عليه لم يكن المحتاج فقيراً، وإذا فهمت هذا لم تشك في أن كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير؛ لأنه محتاج

إلى دوام الوجود في ثاني الحال ، و دوام الوجود مستفاد من فضل الله تعالى وجوده، فإن كان في الوجود موجود ليس وجوده مستفاد له من غير ، فهو الغني المطلق، ولا يتصور أن يكون مثل هذا الموجود إلا واحداً فليس في الوجود إلا غني واحد وكل من عداه فإنهم محتاجون إليه ليمدوا وجودهم بالدوام، وإلى هذا الحصر الإشارة بقوله تعالى ( واللهُ الغني وأنتم الفقراء) هذا معنى الفقر مطلقا ) [١٢] أي أنّ الفقر لا يليق حقا إلا بالخلق ؛ لشدة حاجتهم في استمرار وجودهم الى المُوجِد وهو الله سبحانه هو في نفس الوقت غني عنهم فلا يستحق الغنى أحد سواه جل في علاه ، وقد عرف الرعيل الاول هذه الحقيقة القرانية و السنة النبوية فتمسكوا بهذا الفقر فكان سببا في نجاح مجتمعاتهم المسلمة ؛ ويوم تعيش الامة الاسلامية هذا الفقر تعلم جيدا قيمة الحياة التي منحها الله لهذا الانسان ؛ لذا فإنّ الله تعالى يُهلك كل من يستغني عنه ويعز كل من يفتقر إليه ، فسبحان الذي من الفقر بين يديه عز ، وسبحان من الاستغناء عنه ذل وضعف ومهانه.

## المطلب الثاني : الآيات القرآنية الواردة في معنى الافتقار إلى الله تعالى .

أولا :. قوله تعالى( يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[١٣]،أي الْمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي بَقَائِكُمْ وَكُلّ أَحْوَالِكُمْ [١٤]، فالافتقار النبوي الذي نريد بيانه لم يكن محصوراً في عبادة دون أخرى كما أنه لم يكن محصوراً في الجانب العبادي دون غيره بل يشمل كل مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية و كل أحوالنا .

ثانيا :. قوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً )[١٥] وقوله سبحانه ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ)[١٦] ، فقد أشار الزمخشري الى ان الناس هم جنس الفقراء ،وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم، لأن الفقر مما يتبع الضعف، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر فقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في هذه الايات ) [١٧].

ثالثا :. قَوْلِهِ تعالى (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فأغنى)[١٨] ،قال الحافظ ابن حجر:( وَإِنَّمَا يَحْصُلُ غِنَى النَّفْسِ بِغِنَى الْقَلْبِ بِأَنْ يَفْتَقِرَ إِلَى رَبِّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ فَيَتَحَقَّقُ أَنَّهُ الْمُعْطِي الْمَانِعُ فَيَرْضَى بِقَضَائِهِ وَيَشْكُرُهُ عَلَى نَعْمَائِهِ وَيَفْزَعُ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ ضَرَّائِهِ فَيَنْشَأُ عَنِ افْتِقَارِ الْقَلْبِ لرَبه غنى نَفسه عَن غير ربه تَعَالَى،

وَالْغِنَى الْوَارِدُ . يعني في الآية يَتَنَزَّلُ عَلَى غِنَى النَّفْسِ فَإِنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَ لَا يَخْفَى مَا كَانَ فِيهِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَبْلَ أَنْ تُفْتَحَ عَلَيْهِ خَيْبَرُ وَغَيْرُهَا مِنْ قِلَّةِ الْمَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ) [١٩] .

رابعا :. قوله تعالى: ( إنّ الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى)[٢٠]، أي من طبع الإنسان أن يطغى إذا أحس في نفسه الاستغناء، ومعنى الطغيان التعاظم والكبر، ومعنى الاستغناء : شدة الغنى، فعلة الطغيان أن الاستغناء يأتي من حديث النفس مع صاحبها بأنه غير محتاج إلى غيره وأن غيره محتاج إليه ، فيرى نفسه أعظم من أهل الحاجة، و لا يزال ذلك التوهم يربو في نفسه حتى يصير طبعا فيه شعر بذلك او لم يشعر كما انه لا يملك وازعا من دين أو تفكير صحيح يصده عما هو فيه فيطغى على الناس لشعوره بأنه لا يخاف بأسهم بما له من قوة مادية ، فقد بينت هذه الآية حقيقة نفسية خطيرة عند عدم شعور الإنسان بالفقر، ونبهت على الحذر من تغلغلها في النفس، فإنَّ نجاح الإنسان في سائر مرافق حياته إنما هو بالفقر إلى الله ، وهذا ما دعا آل بيت رسول الله (ﷺ)، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم جميعاً يتفانون في خدمة الإسلام ويبذلون الغالي والنفيس من أجل رفع رايته ، كما جعلهم متعلقين بالأخرة زاهدين في ترف الدنيا [ اعني ما زاد عن حاجتهم ]، وهو الذي دعا أحد الصحابة أن يقول: (( احْرِزْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا ، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا)) [٢١] .

خامسا :. قوله تعالى : .( أهدنا الصراط المستقيم ) هَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في طلب الهداية مَعَ كَوْنِهِمْ عَلَى الْهِدَايَةِ يدل على مَعْنَى التَّثْبِيتِ وطَلَبِ مَزِيدِ الْهِدَايَةِ لِأَنَّ الْأَلْطَافَ وَالْهِدَايَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَنَاهَى كما إن حاجة المؤمن إلى هداية ربه لا تنقطع ولو للحظة فحاجة الهداية متجددة في كل لحظة وهو سر مواظبة النبيﷺ على قراءة أم الكتاب في كل فريضة فصار الطلب يتكرر في اليوم خمس مرات مع كل فريضة عدا ما يصليه العبد من الرواتب والنوافل، قال الإمام البقاعي : .( ففي الآية ندب إلى اعتقاد العجز واستشعار الافتقار والاعتصام بحوله وقوته ، فاقتضى ذلك توجيه الرغبات إليه بالسؤال فقال : تلقيناً لأهل لطفه وتنبيهاً على محل السلوك الذي لا وصول بدونه أهدنا الصراط المستقيم ) ٢٢ .

هذا هو المقصود من الافتقار الذي سنبحث فيه ولقد كان السلف الصالح لا سيما الصحابة رضي الله عنهم القدوة المثلى في اقتفاء أثر النبي (ﷺ) في مثل هذا الجانب فما غرتهم كنوز فارس والروم ولا سواد العراق فحققوا النجاح في حياتهم حتى كانت كلها عطاء وكان هذا العطاء شاملا لكل جوانب الحياة ، فكانوا رجالا لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار، وما ذاك إلا لأنهم عرفوا كيف يقتفون أثر سنة النبي في حاله مع الدنيا ومدى تعلقه بالآخرة .

سادسا :. قوله تعالى:. ( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ،ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )[٢٣] ، قال القرطبي :. ( فَكَانَتَ الْهَزِيمَةِ فِي الِابْتِدَاءِ إِلَى أَنْ تَرَاجَعُوا، فَكَانَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ لِلْمُسْلِمِينَ بِبَرَكَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَﷺ فَبَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْغَلَبَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِنَصْرِ اللَّهِ لَا بِالْكَثْرَةِ وَقَدْ قَالَ :(وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ[٢٤] ) [٢٥] .

يمكن ان نرى بوضوح هنا اهمية الافتقار في طلب النصر، وانّه في الحقيقة استشعار القلب بمعية الله وأنّ الاسباب الدنيوية وان كانت مهمة كالعدد و العدة الا انها تبقى اسباب عرضية يمكن ان تتلاشى لسبب ما آخر فلا تجدي نفعا في حصول وتحقق النصر لذا ارشد الله تعالى الامة المحمدية الى الافتقار الى الله في مثل هذه المواضع وطلب النصر من الله وعدم الاغترار بالاسباب و الاعتماد على مسبب الاسباب وهو الله جل في علاه و يؤكد هذا قوله تعالى (( فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ )) [٢٦] ، فقوله تعالى بإذن الله إشارة الى انّ حصول النصر ان يكمن عند المؤمنين بالاستعانة بالله لا بكثرة العدد او قلته

سابعا :. ما ورد في الحديث القدسي الذي يرويه أَبِو ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:( يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) [٢٧] .

قال ابن دقيق العيد :( في الحديث تنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا إلا أن يعيننا الله سبحانه على ذلك، وهو يرجع إلى معنى : لا حول ولا قوة إلا بالله، وليعلم العبد أنه إذا رأى آثار هذه النعمة عليه أن ذلك من عند الله ويتعين عليه شكر الله تعالى وكلما ازداد من ذلك يزيد في الحمد والشكر لله تعالى)[٢٨].

ولعل الفرق الحاصل بين الافتقار الجبيلي . ان صح التعبير . الموجود في كل إنسان، والافتقار الذي هو سنة نبوية ؛هو شعور القلب بهذا الفقر وشدة طلبه والرغبة في الحصول عليه ، كما أن طلب تحقيق حصول الإتباع على هيئةٍ تحقق اقتفاء أثر النبي (ﷺ) ؛ إنما يأتي من صدق النية في كل ذلك .

## المبحث الثاني : نماذج من صور سنة الافتقار في حياة النبي المختار ﷺ .

### المطلب الاول :صور سنة الافتقار في حياة النبي المختار ﷺ .

**. الصورة الأولى من سنة الافتقار في عبادته ﷺ :**

. الأثر الوارد في معنى هذه السنة : . ما رواه الإمام البخاري من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ قَالَ : ( أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ ) [٢٩] .

. بيان الشاهد في الأثر الوارد :. إن في لفظ الشكور معنى الامتنان اللا متناهي إذ هو باق مستمر في الشكر لدوام حاجته للمنعم ومن هنا قال أهل اللغة في معنى الشكور هو المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية[٣٠] .

وقوله (ﷺ) : (أفلا أكون عبدًا شكورًا) فكان شكره باجتهاده (ﷺ) في الدعاء، والاعتراف بالذلل والتقصير، والإعواز والافتقار إلى الله تعالى شكرًا لربه، كما كان اجتهاده في الصلاة حتى ترم قدماه شكرًا لربه، إذ الدعاء لله تعالى من أعظم العبادة له، وليسُنّ ذلك لأمته (ﷺ) فيستشعروا الخوف والحذر ولا يركنوا إلى الأمن ، وإن كثرت أعمالهم وعبادتهم لله تعالى[٣١].

قال ابن بطال نقلا عن المحاسبى قوله : خوف الملائكة والأنبياء لله تعالى هو خوف إعظام لأنهم آمنون في أنفسهم بأمان الله لهم ،فخوفهم تعبد لله إجلالاً وإعظامًا [٣٢] ، فمن عظمت عليه نعم الله وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر، لاسيما أنبياءه وصفوته من خلقه الذين اختارهم، وخشيةُ العباد لله على قدر علمهم به ، وإنما ألزم الأنبياء والصالحون أنفسهم شدة الخوف، وإن كانوا قد أمنوا، لعلمهم بعظيم نعم الله عليهم، وأنه ابتدأهم بها قبل[٣٣] .

وبما أن نعم الله الكثيرة و لا يمكن للإنسان ان يستغني عنها وأنّه مفتقر الى الله في دوام هذه النعم لشدة حاجته إليها ، كان هذا الشكر دليلا واضحا على الافتقار وان في شكر النبي (ﷺ) خير دليل على صفة الفقر .

**. الصورة الثانية من سنة الافتقار في دعائه ﷺعلى الله عز و جل :**

. الأثر الوارد في معنى هذه السنة : . وروى الإمام مسلم من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ،قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا

مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: ( اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) [٣٤] .

. بيان الشاهد في الأثر الوارد :. الشاهد فيه دعائه (ﷺ) حيث يتضح مدى إظهار التذلل بين يدي الله تعالى الذي أساسه بيان الفقر والحاجة إليه تعالى قال الامام النووي في معنى الحديث أنّه : (اعْتِرَافٌ بِالْعَجْزِ عَنْ تَفْصِيلِ الثَّنَاءِ وَأَنَّهُ لَايَقْدِرُ عَلَى بُلُوغِ حَقِيقَتِهِ وَرَدٌّ لِلثَّنَاءِ إِلَى الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْصِيلِ وَ الْإِحْصَارِ وَالتَّعْيِينِ فَوَكَّلَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا وَكَمَا أَنَّهُ لَانِهَايَةَ لِصِفَاتِهِ لَانِهَايَةَ لِلثَّنَاءِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الثَّنَاءَ تَابِعٌ لِلْمُثْنَى عَلَيْهِ وَكُلُّ ثَنَاءٍ أَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ وَطَالَ وَبُولِغَ فِيهِ فَقَدْرُ اللَّهِ أَعْظَمُ وَسُلْطَانُهُ أَعَزُّ وَصِفَاتُهُ أَكْبَرُ وَأَكْثَرُ وَفَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ أَوْسَعُ وَأَسْبَغُ)[٣٥] ، ولعل من أجل أداب الدعاء وأسباب إجابته هو إظهار التذلل لله تعالى، وأكبر دليل على ذلك هو دعاء الاستسقاء فقد روى الامام البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: ( أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) اسْتَسْقَى فَقَلَبَ رِدَاءَهُ ) [٣٦] .

قال بن عبد الهادي : ( ومن الأسباب التي ترجى بها إجابة الدعاء: حصول التذلل في اللباس، والهيئة بالشعث والغبار، كما ورد عن النبي(ﷺ):(رب أشعث أغبر، ذو طمرين ،مدفوعٌ بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره)[٣٧]،ولما خرج النبي (ﷺ) للاستسقاء ، خرج متبذلاً ، متواضعاً، متضرعاً[٣٨]، ولعل لقائل أن يقول هذا الحال خاص بالاستسقاء فلا يعم هذا الحال جميع مواضع الدعاء ، ويمكن الاجابة عن هذا الامر بأنّ الاستسقاء فيه شدة حاجة فكلما اشتدة الحاجة زاد التذلل والافتقار لاستجلاب الاجابة ولا يوجد دعاء إلا وفيه شدة حاجة وان حصل بعض التفاوت بين مواضع الدعاء فيها ، لكن عموماً هناك اشتراك في شدة الحاجة بين موضع دعاء الاستسقاء ومواضع الدعاء الاخرى ، كما أنّه لا يلزم قلب الرداء والابتذال في كل مواضع الدعاء بل يؤخذ منها المقصد وهو التذلل الذي قد يحصل بأمور أخرى غيرها والله أعلم .

**. الصورة الثالثة من سنة الافتقار في عدم الغرور بالعمل الصالح و طلب رحمة الله و القبول منه جل في علاه :**

. الاثر الوارد في معنى هذه السنة:. ما وروى الامام البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ( لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ )قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ( وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ،وَاغْدُوا وَرُوحُوا ،وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ،وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا ) [٣٩] .

ومن رواية الامام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : (لَايَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ ) قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ: (وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَفَضْلٍ) ،وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ[٤٠] .

. بيان الشاهد ومعنى الافتقار في الاثر الوارد: يثبت هذا الحديث الشريف مدى تقصير العبد أمام ربه ولو بذل كل ما يستطيع في طاعة الله ، وهو مع كل هذا البذل يبقى بحاجة الى رحمة الله مفتقر الى قبوله ورضاه وفي الحديث دعوة للعبد الى عدم شهوده عمله وإعجابه به فلن ينفع العمل ما لم يكن هناك قبول من الله تعالى .

وقد أشار الى هذا المعنى الامام ابن القيم حيث قال: (اذا شهد العبد التَّقْصِير وَأَنه لَو اجْتهد فِي الْقيام بِالْأَمر غَايَة الِاجْتِهَاد وبذل وَسعه فَهُوَ مقصر وَأَن عَظمته وجلاله سُبْحَانَهُ يَقْتَضِي من الْعُبُودِيَّة مَا يَلِيق بهَا شهد العَبْد من نَفسه أَنه لم يوف ربه فِي عبوديته حَقه وَلَا قَرِيبا من حَقه وعلم تَقْصِيره وَلم يَسعهُ مَعَ ذَلِك غير الاسْتِغْفَار والاعتذار من تَقْصِيره وتفريطه وَعدم الْقيام بِمَا يَنْبَغِي لَهُ من حَقه وَأَنه إِلَى أَن يغْفر لَهُ الْعُبُودِيَّة وَيَعْفُو عَنهُ فِيهَا؛ أحْوج مِنْهُ إِلَى أَن يطْلب مِنْهُ عَلَيْهَا ثَوابًا، وَهُوَ لَو وفاها حَقّهَا كَمَا يَنْبَغِي لكَانَتْ مُسْتَحقَّة عَلَيْهِ بِمُقْتَضى الْعُبُودِيَّة، فعمله وخدمته مُسْتَحقّ عَلَيْهِ بِحكم كَونه عَبده فَإِذا أثابه عَلَيْهِ كَانَ ذَلِك مُجَرّد فضل ومنة وإحسان إِلَيْهِ لَا يسْتَحقّهُ العَبْد عَلَيْهِ ،وَمن هَهُنَا يفهم معنى قَول النَّبِي ﷺ لن يدْخل أحد مِنْكُم الْجنَّة بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا أَنْت يَا رَسُول الله قَالَ وَلَا أَنا إِلَّا أَن يتغمدني الله برحمة مِنْهُ وَفضل )[٤١] .

قد يتعارض معنى الحديث مع قَوْلُهُ تَعَالَى:( اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) لكن الذي ذكره العلماء أن الجمع بين الحديث و الآية ممكن حيث أن دخول الجنة لا يكون بالعمل بل برحمة الله من حيث قبوله الاعمال مع التقصير الحاصل فيها فما قيمة العمل لولا قبوله.

وقد أوضح هذا الأمر الإمام النووي في موطن شرحه لهذا الحديث فقال :(وَفِي ظَاهِرِ هَذِهِ الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أَحَدٌ الثَّواب والْجَنَّةَ بِطَاعَتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كنتم تعملون وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ يُدْخَلُ بِهَا الْجَنَّةُ فَلَا يُعَارِضُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ بَلْ مَعْنَى الْآيَاتِ أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ الْأَعْمَالِ ثُمَّ التَّوْفِيقِ لِلْأَعْمَالِ وَ الْهِدَايَةِ لِلْإِخْلَاصِ فِيهَا وَقَبُولِهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ فَيَصِحُّ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِمُجَرَّدِ الْعَمَلِ وَهُوَ مُرَادُ الْأَحَادِيثِ وَيَصِحُّ أَنَّهُ دَخَلَ بِالْأَعْمَالِ أَيْ بِسَبَبِهَا وَهِيَ مِنَ الرَّحْمَةِ)[٤٢] ففي هذا الحديث بيان وشهود الى تأصيل الافتقار في العبادة وأنه سبب من اسباب القبول عند الله تعالى والله تعالى أعلم .

وتتضح صورة هذا الافتقار أكثر يوم تقابل معركة بدر بمعركة حنين حيث كان المسلمون أكثر عدد وعدة فاعتمدوا على العدة والعدد لكن لم يكن النصر حليفهم أول الأمر حتى خرجوا من الإعجاب بتلك القوة و أبدلوها افتقارا إلى الله جاءهم النصر، قال الله تعالى:( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٤٣].

قال القرطبي:(فَكَانَتَ الْهَزِيمَةِ فِي الِابْتِدَاءِ إِلَى أَنْ تَرَاجَعُوا، فَكَانَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ لِلْمُسْلِمِينَ بِبَرَكَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فَبَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْغَلَبَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِنَصْرِ اللَّهِ لَا بِالْكَثْرَةِ وَقَدْ قَالَ: (وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ[٤٤])[٤٥].

ويتضح لنا بعد هذا العرض والمقارنة مدى أهمية الافتقار الى الله في مثل هذه المواقف و ان تكون منهجا حياة لنا فبها و فيها يتم الصلاح و الإصلاح .

**. الصورة الرابعة من سنة الافتقار في معيشته (ﷺ) : .**

الاثر الوارد في معنى هذه السنة : . ما رواه الطبراني من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( يَا جِبْرِيلُ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ

مَا أَمْسَى لِآلِ مُحَمَّدٍ سَفَّةٌ مِنْ دَقِيقٍ، وَ لَا كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ)، فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً مِنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( أَمَرَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ ) قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَمَرَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ، فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ ،فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ مَا ذَكَرَتْ، فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمَرَنِي أَنْ يُعْرَضْنَ عَلَيْكَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُسَيِّرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ زُمُرُّدًا، ويَاقُوتًا، وَذَهَبًا، وَفِضَّةً فَعَلْتُ ، فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ: (بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا )، ثَلَاثًا) [٤٦] .

. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ[٤٧].

معنى الشاهد في الأثر الوارد :. انّ المقصود في سنة الافتقار هنا هو بيان أنّ الذي يستجلب الرزق إنما هو الطلب من الرزاق أن يسهل أسباب الرزق التي لولا الله تعالى لما استطاع الانسان أن يستجلب لنفسه ذرة من رزق قال الله تعالى : ( فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ )[٤٨] .

وقوله (ﷺ) في الحديث ( فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك) يدل على أن الأزمة الاقتصادية والتي تبدء من حاجة الفرد للرزق المتمثل بالمأكل والمشرب والملبس وغيرها، إنما يكون طلب حلها بداية بالتضرع الى الله تعالى مباشرة دل على ذلك قوله (ﷺ) (فإذا جعت) فالفاء للتعقيب وإذا شرطية يعقبها وقوع المشروط مباشرة وهو قوله (ﷺ) (تضرعت) ومعنى التضرع طلب الحاجة [٤٩]، وهو بمعنى الافتقار في سنة نبينا (ﷺ) ،أي إنّ الله عزّ وجل هو الذي يملك رزقكم قل و كثر، فاطلبوا الرزق من الله عز وجل: وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ أي وحدّوه واشكروا له في النعم، فإن مصيركم إليه وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بعد الممات [٥٠]، وقد سبق أن أشرنا الى صلاة الاستسقاء وما يستحب فعله فيها اقتداء بالنبي (ﷺ) ومن المستحب فعله إظهار لافتقار والتذلل الى الله تعالى [٥١] .

وذلك يستحب عدم مكيل القوت توكلاً على الله، وثقة به فإن تكثير الطعام القليل من أسرار الله الخفية [٥٢] ، لأن الأسباب في زيادة الرزق إنما تكون باللجوء الى الله تعالى وسره في هذه الأسباب لا يعلمها إلا هو .

ولقد ذكر الله لنا قصة الرجل الذي أنكر حقيقة ، أنّ الرزق إنما هو من الله، وأنّه لا يأتي بالتوكل عليه وتسليم الأمر إليه وهو صاحب الجنة الذي ذكره الله تعالى في سورة الكهف حين قال تعالى عن لسانه:(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) فلما لم ينفع معه النصح حرمه الله هذا الرزق فقال تعالى،(وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) ثم أوضح الله تعالى شدة عجزه في استجلاب الرزق بعد وقوعه في هذه الأزمة الاقتصادية فقال تعالى( وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ) [٥٣] .

ولو نظرنا الى حال الرجل كيف عبر الله عنها بقوله (وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) إذ أنّ المخرج الوحيد له من هذه الازمة هو رجوعه الى الله تعالى ، ولكنه لن يكن له ذلك ؛ بعد أن وقع منه كل ذلك الانكار، وفي هذه القصة إشارة أخرى الى أنّ الذي يريد أن ينمو رزقه ويبارك الله فيه فعليه أن يكون كالرجل الاخر الذي آمن بحقيقة كسب الرزق وهي أن هذا الكسب لا يكون إلا من الله حيث قال الله تعالى عن لسانه :(فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا)وفي كل ذلك دليل على الافتقار بين يدي الله تعالى .

**. الصورة الخامسة من سنة الافتقار في عدم أمنه (ﷺ) من عذاب الله :**

. الأثر الوارد في سنة الافتقار :. ما رواه الإمام البخاري بسنده من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: ( كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ ) [٥٤] .

– قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا " [٥٥] . عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ، قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَى النَّاسَ، إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} " [٥٦] .

. بيان الشاهد في الأثر الوارد :. قوله (ﷺ) ( مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ)، وقول السيدة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ( وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ) ففي تغير وجهه (ﷺ) و تعبيره عن سبب هذا التغيير بقوله (مَا يُؤَمِّنُنِي) دليل على شدة فقر النبي (ﷺ) إلى رحمة الله فعدم امن العذاب يستجلب طلب الرحمة بشدة ، و من المعلوم بالضرورة أن العذاب لا يشمل أنبياء الله تعالى ، لكن هذا الخوف من النبي (ﷺ) انما هو خوف على امته لا على نفسه مما يظهر شدة رحمته (ﷺ) بأمته ، كما ان في الحديث تعليم منه (ﷺ) لامته بإظهار الخوف من الله و الافتقار إلى رحمته في مثل هذا الموقف على عكس ما يفعله الناس وهو الفرح و لقد اكدت السيدة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذا الفارق بين حال الناس وحال النبي(ﷺ) بقولها (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ ) فأجابها النبي (ﷺ) ببيان هذا الفارق إرشادا لامته (ﷺ) .

## المطلب الثاني : سبل تأصيل سنة الافتقار إلى الله و بيان أثرها في المجتمع .

و يتكون هذا المطلب من تمهيد و احد عشر وصية ،وتحته تمهيد و احد عشر وصية

**التمهيد : في بيان سبل تأصيل سنة الافتقار إلى الله**

بما أن الافتقار هو أمر معنوي يستشعره العبد و يعتقد به بداخله فهو لا محالة من أفعال القلوب الذي ينعكس أثره على أفعال العبد و أقواله و أحواله ، لذا فإنّ العناية بالقلب هو السبيل الرئيسي

الأبرز و الأهم إلى تأصيل هذه السنة المباركة في حياة المسلم و لعل ابرز ما يعالج القلب ويحيه و يربطه بخالقه هي (رقة القلب) و اعني بالرقة كل ما يزيد إيمان العبد و يقربه من ربه و لترقيق القلب طرق عقد لها علماء الحديث في كتبهم أبواب و ألفوا لها كتبا خاصة [٥٧] ، و ما ذُكر فيها من معاني وحكم هي السبل التي عنيت في هذا المبحث لتأصيل الافتقار لذا سأقتصر على الأهم فيها و من أراد الاستزادة فعليه بتلك الأبواب و الكتب و لعل القارئ الكريم يفتح الله عليه طريقا لرقة القلب هو أهم مما اذكر أو لم يذكره احد من قبل فللقلوب أسرار عند باريها ،و لقد ذكرت هذه السبل على شكل وصايا استخلصتها من كتاب الرقائق من صحيح البخاري واذكرها مجملة في المطلب الأول ثم اذكر دليلها وبيانها في المطلب الثاني وان مما يجدر بيانه هنا ان هذه الوصايا تشمل اغلب مرافق حياة الإنسان فهي لا تنحصر بأفعال القلب فقط بل يدخل بها اغلب أفعال الجوارح وفي هذا مؤشرٌ مهم إلى أن الافتقار منهج أساسي في كل مجالات حياة الإنسان .

**(سبل تأصيل الافتقار مجملة)**

١. كُل ما تشتهيه من الطيبات لكن لا تصل إلى حد الشبع .
٢. إذا أردت القناعة فلا تنظر إلى من هو أكثر منك مالا فمرض الإسراف يأتيك منه .
٣. لا تغتر بالنعم بل تذكر المنعم و استشعر منته عليك .
٤. ازرع في حياتك الخير و لا تنتظر مادح و لا يصدنك قادح .
٥. ابذل قلبك للصالحين و احرص على مجالستهم .
٦. العمل القليل الذي تطيقه يورثك الاستدامة و العمل الكثير الذي يرهقك يورثك الانقطاع .
٧. اجري دمع عينيك خشية لله و لو تصنعا ، فلعلك تبكي يوما و أنت صادق .
٨. صن لسانك بقلة الكلام و تفكر بقولك قبل نطقك واحذر زلات اللسان .
٩. لا تستصغر رذائل الشبهات و محقرات الذنوب فحري بها ان تهلك صاحبها.
١٠. خصص من يومك وقتا تخلو به مع نفسك لله خلوة توبة و إيمان بالآخرة .
١١. ابتسم لغيرك و تواضع له و لا تفقد الثقة بنفسك .

**( ايضاح معنى السبل المتقدمة وبيان ادلتها )**

**أولا . كل ما تشتهيه من الطيبات لكن لا تصل إلى حد الشبع .**

. الأثر الوارد في ذلك ما رواه الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِ يكَرِبَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ( مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ)[٥٨].

دلَ الْحَدِيثُ عَلَى ذَمِّ التَّوَسُّعِ فِي الْمَأْكُولِ وَالشِّبَعِ وَالِامْتِلَاءِ ، وَالْإِخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ شَرٌّ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ الْمَفَاسِدِ الدِّينِيَّةِ ، وَالْبَدَنِيَّةِ، فَإِنَّ فُضُولَ الطَّعَامِ مَجْلَبَةٌ لِلسَّقَامِ وَمُثَبِّطَةٌ عَنْ الْقِيَامِ بِالْأَحْكَامِ ، وفي الحديث إرْشَادُ إلَى جَعْلِ الْأَكْلِ ثُلُثَ مَا يَدْخُلُ الْمِعْدَةَ فَإِنَّهُ أَخَفُّ عَلَيها وانفع لغذاء الْبَدَنِ وتقويته وَلَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ الْأَدْوَاءِ .

وَهَذَا أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ، وبعكسه يتولد كَسَلِ الْجَوَارِحِ عَنْ الطَّاعَاتِ، وَالْعِبَادَاتِ، فَالِامْتِلَاءُ مُضِرٌّ لِلْقَلْبِ، وَالْبَدَنِ، كما ان قِلَّةَ الْغِذَاءِ تُوجِبُ رِقَّةَ الْقَلْبِ وَقُوَّةَ الْفَهْمِ وَانْكِسَارَ النَّفْسِ وَضَعْفَ الْهَوَى، وَالْغَضَبِ، وَكَثْرَةَ الْغِذَاءِ تُوجِبُ ضِدَّ ذَلِكَ ، هَذَا إذَا كَانَ الشبع عادة و باستمرار دَائِمًا ،وَأَمَّا إذَا كَانَ فِي الْأَحْيَانِ فَلَا بَأْسَ بِهِ [٥٩].

وقد ذم النبي ﷺ السمنة فيما رواه عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ – قَالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا – ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ ) [٦٠] .

**ثانيا . ستأتيك القناعة ان نظرت إلى من هو اقل منك و يأتيك مرض الإسراف ان نظرت الى من هو أكثر منك .**

. الاثر الوارد في ذلك ما رواه أَبِو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ) [٦١] .

قال الحافظ العراقي :. (هَذَا أَدَبٌ حَسَنٌ أَدَّبَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ وَفِيهِ مَصْلَحَةُ دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَعُقُولِنَا وَأَبْدَانِنَا وَرَاحَةِ قُلُوبِنَا فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ نَصِيحَتِهِ أَفْضَلَ مَا جَزَى بِهِ نَبِيًّا ) [٦٢].

و سبب نظر العبد الى من هو اسفل منه ؛ ليسهل عَلَيْهِ نقصانه ويفرح بِمَا أنعم الله عَلَيْهِ ويشكر عَلَيْهِ ، وَأما فِي الدّين وَمَا يتَعَلَّق بِالآخِرَة فَلْينْظر إِلَى من هُوَ فَوْقه لتزيد رغبته فِي اكْتِسَاب الْفَضَائِل[٦٣].

وفي الحديث دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ حَالَ أَكْثَرِ الْخَلْقِ هُوَ الِاعْتِدَالُ فليس الغنى هو المعتاد لكل الخلق و لا الفقر كذلك لذا كان كلا الصنفين موجود في هذا الوجود لا على سبيل الكثرة و السبب في ذلك ليعرف العبد في حال اعتداله كم أن نعم الله عليه كبيرة كثيرة ، و من جانب آخر ليعلم أن الغنى طريق إلى الغرور و العجب و الكبر كما هو حال أكثر الأغنياء ، فيحمد الله على أن عافاه من تلك الأمراض، وَلِذَا كَانَ الشِّبْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا رَأَى أَحَدًا مِنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا قَالَ : ( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى ) [٦٤]،

ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ) [٦٥] ، كما حذر النبي ﷺ اكثار الأخذ من الدنيا فيما رواه أَبو ذَرٍّ إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ )[٦٦] و يؤيده كذلك ما رواه أَبِو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( إِنَّ هَذَا المَالَ حُلْوَةٌ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ المَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ )[٦٧] .

وقد يكون الغنى سببا في سلب ذوق الافتقار إلى الله، فيغفل عن التضرع لله ، فيبعد بذلك عن الله تعالى، وإن ذَوْقَ الافتقار وإقبال العبد على الله تعالى خيرٌ له من مطلوبه الذي طلبه في الضرورات، و المهمات [٦٨] .

**ثالثا . لا تغتر بالنعم ، وتَذَكر مصدر النعمة ، واستشعر مِنّة الله عليك .**

إن من لوازم الإيمان بالله تعالى ان يعتقد العبد اعتقادا جازما ان كل ذرة فيه هي نعمة من الله ، فهو كتلة من نعم المولى ، وهو لا يملك من نفسه ولا يملك لنفسه شيء ، وان ما يصدر من الإنسان من خير وفضل انما هو بفضل الله تعالى ، ويدل على ذلك قوله تعالى :. ( وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ) [٦٩] أَنَّ شُكْرِ النِّعَمِ مَشْرُوطٌ بِالعِلْمِ بِتِلْكَ النِّعَمِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ

وَالتَّحْصِيلِ، و الْعِلْمَ بِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ غَيْرُ حَاصِلٍ لِلْعَبْدِ، لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرَةٌ وَأَقْسَامَهَا وَشُعَبَهَا وَاسِعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَعُقُولُ الْخَلْقِ قَاصِرَةٌ عن الإحاطة بها ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ امْتَنَعَ بلوغ شُكْرِهِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ عَلَى الوجه الَّذِي يَكُونُ ذَلِكَ الشُّكْرُ لَائِقًا بِتِلْكَ النِّعَمِ فشكر الخلق قَاصِرٌ عَنْ نِعَمِ الحَقِّ [٧٠] .

**رابعا : ازرع في حياتك الخير و لا تنتظر مدحا و لا يصدك قدح :**

حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب ابن الورد عن رجل من أهل المدينة قال : كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن اكتبي إلي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك [٧١] .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[٧٢] .

فبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بطلبه أوبقلبه أو بأمله فقد أعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه وكذلك الخوف من غير الله وقد أكد النبي ﷺ ذلك فقال: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعونك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك" وكذلك في الضر وهذا هو الإيمان بالقدر والإيمان به واجب خيره وشره وإذا تيقن المؤمن هذا فما فائدة سؤال غير الله والاستعانة به؟ وكذلك إجابة الخليل عليه الصلاة والسلام جبريل عليه السلام حين سأله وهو في الهواء: " ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا " [٧٣].

**خامسا :. ابذل قلبك للصالحين و احرص على مجالستهم .**

١٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ " [٧٤] .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ( أَحِبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغِضْ لِلَّهِ، وَعَادِ فِي اللَّهِ، وَوَالِ فِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ مُواخَاةُ النَّاسِ الْيَوْمَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ مَا لَا يُجْزِئُ عَنْ أَهْلِهِ شَيْئًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٧٥]

اعمل قليلا واستدم خير من كثير تنقطع عنه .

عَنْ أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:( سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ )[٧٦] .

نقل الحافظ ابن حجر في : ( مَعْنَى الْأَمْرِ بِالسَّدَادِ وَالْمُقَارَبَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ بُعِثَ مُيَسِّرًا مُسَهِّلًا فَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِأَنْ يَقْتَصِدُوا فِي الْأُمُورِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي الِاسْتِدَامَةَ عَادَةً ) [٧٧] .

## الخاتمة

١ . الافتقار سبيل للإصلاح حاجه إنسانية و ضرورة اجتماعية .

٢. المعنى الحقيقي للافتقار هو الشعور القلبي المستمر بالحاجة إلى الله تعالى .

٣. الافتقار سنة غابت عن حياة المسلمين في الحاضر فلابد من إحيائها لنحيا بسلام.

٤ . السبيل لإحياء سنة الافتقار هو رقة القلب و كل ما يدخل فيه هو سبيل للافتقار.

٥ . الافتقار سبيل لإصلاح الأخلاق و مبعث للمحبة بين الناس والتواضع بين بعضهم البعض .

## المصادر والمراجع

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، شراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى،١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م .

٢. ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، سنة الطبع ( ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ) ، الطبعة الأولى .

٣. الغزالي ، إحياء علوم الدين ،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة بيروت .

٤. الرازي ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، سنة الطبع ( ١٤١٥ – ١٩٩٥) .

٥. الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية .

٦. أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، د .أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ،عالم الكتب ، رقم الطبعة ، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي

٨. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، تقي الدين المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) الناشر: مؤسسة الريان الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٩. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تحقيق : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة ، سنة الطبع ( ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ، الطبعة الثانية .

١٠. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، دار الكتاب العربي – بيروت ، سنة الطبع ( ١٤٠٧ هـ ) الطبعة الثالثة .

١١. ابن حجر،فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، سنة الطبع (١٣٧٩)، دار المعرفة – بيروت،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

١٢ . نظم الدرر في تناسب الآيات الكتاب: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) ،الناشر: مؤسسة الريان،الطبعة:السادسة١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن ،تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

١٤ . البخاري ،الجامع الصحيح المختصر ،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير،اليمامة-بيروت ، سنة الطبع ( ١٤٠٧ – ١٩٨٧) ، الطبعة الثالثة : ٤/ ١٨٣٠ . (٤٥٥٧) .

١٥ . ابو هلال ، الكتاب: الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

١٦ . ابن بطال ، شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، سنة الطبع (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ) ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، الطبعة الثانية .

١٧. النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، سنة الطبع (١٣٩٢) ، الطبعة الثانية .

١٨ . الجامع الكبير – سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٩. ابن عبد الهادي ، آداب الدعاء المسمى أدب المُرتَعى في علم الدعاء ، يوسف بن عبد الهادي ، المحقق: محمد خلوف العبدالله، دار النوادر ، سنة الطبع (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ) الطبعة الأولى

٢٠ . ابن القيم ، رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق: عبد الله بن محمد المديفر ، مطابع الشرق الأوسط – الرياض ، سنة الطبع ( ١٤٢٠هـ) ، الطبعة الأولى .
٢١ . الفيومي ، المصباح المنير: ٢/ ٤٥٦، المكتبة العلمية ، بيروت .
٢٢ . احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
٢٣ . الطبراني ، المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة : ٧/ ٨٨ . (٦٩٣٧)
السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د . محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت : ٦٢٨/٢ .
٢٤ . فيصل المبارك ، تطريز رياض الصالحين ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد ، دار العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض ، سنة الطبع (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م) ، الطبعة: الأولى .
٢٥. الصنعاني ، سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ) ، الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة : الرابعة ، ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م .
٢٦. زين الدين العراقي ، طرح التثريب في شرح التقريب ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) ،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) ، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) .
٢٧. ملا علي القاري ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٨. ملا علي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢٩. ابن الوزير ، العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) ،حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٣٠ . ابو العون السفاريني ، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ) ، مؤسسة قرطبة – مصر ،الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م .

## الهوامش

١. سورة الزخرف ، الاية : ٥١ . [١]

٢. سورة القصص ، الاية : ٧٨ . [٢]

٣. أخرجه بهذا اللفظ الإمام احمد و أبو داود من حديث سيدنا ثوبان . بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن [٣] حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، سنة (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ، الطبعة الأولى :. ٣٧/ ٨٢. (٢٢٣٩٧) ، أبو داود ، سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت :. ٤/ ١١١. (٤٢٩٧) .

٤. سورة العلق ، الآية :٦. ٧ . [٤]

٥. سورة إبراهيم ، الآية : ٧ . [٥]

٦. الرازي ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة [٦] لبنان ناشرون – بيروت ، سنة الطبع ( ١٤١٥ – ١٩٩٥) : ١/ ٥١٧ ، مادة فقر .

٧. الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، المحقق: [٧] مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية : ١٣ / ٣٣٦ .

٨. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل [٨] ،عالم الكتب، رقم الطبعة ، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) : ٣/ ١٧٩٣ .

٩. الامام أحمد ، مسند الامام أحمد : ١٦/ ١٢٢ . (١٠١٢٣) .[٩]

١٠. الامام أحمد ، مسند الامام أحمد : ٤١/ ٤٩٤ . (٢٥٠٤٤) .[١٠]

١١. ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، [١١] ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت،سنة الطبع(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م )، الطبعة الأولى : ١٤ / ١٣٥ . ٣٩٨ . (٦٢٤٢) . (٦٤٧٨) .

١٢. الغزالي ، إحياء علوم الدين ،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة بيروت: ٤/ ١٩٠.[١٢]

١٣. سورة فاطر الآية : ١٥ . ١٣

١٤. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تحقيق : أحمد ١٤ البردوني و إبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية - القاهرة ، سنة الطبع (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)،الطبعة الثانية:١٥/٤٣٦.

١٥. سورة النساء ، الآية : ٢٨ .[١٥]

١٦. سورة الروم ، الآية : ٥٤ .[١٦]

١٧. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، دار [١٧] الكتاب العربي - بيروت ، سنة الطبع ( ١٤٠٧ هـ ) الطبعة الثالثة : ٣ / ٦٠٦.

١٨. سورة الضحى ، الآية : ٧ .[١٨]

١٩. ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر، وأشرف سنة الطبع [١٩] (١٣٧٩)،دار المعرفة - بيروت،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ١١/ ٢٧٣ .

٢٠. سورة العلق ، الآية : ٥. ٦ . على[٢٠]

٢١. سورة النساء ، الآية : ٢٨ .[٢١]

٢٢. نظم الدرر في تناسب الآيات :. ١/ ١٧ ، تفسير البغوي : . ١/ ٥٤ .[٢٢]

٢٣. سورة التوبة ، الآية : ٢٥ .[٢٣]

٢٤. سورة آل عمران ، الآية : ١٦٠ . [٢٤]

٢٥. القرطبي ، الجامع لأحكام القران : ٨/ ١٠٠ . [٢٥]

٢٦ . سورة البقرة ، الاية : ٢٤٩ – ٢٥١. [٢٦]

٢٧. صحيح مسلم:. ٤/ ١٩٩٤– (٢٥٧٧) .٢٧.

٢٨. ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية:. ص ٨٨ .٢٨.

٢٩. البخاري ،الجامع الصحيح المختصر ،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،تحقيق: د. [٢٩] مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير، اليمامة–بيروت، سنة الطبع (١٤٠٧– ١٩٨٧)، الطبعة الثالثة:١٨٣٠/٤ . (٤٥٥٧) .

٣٠. ابو هلال ، معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري، وجزءا من كتاب السيد نور [٣٠] الدين الجزائري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة الاولى : ص٣٠٢ .

٣١. ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف ، تحقيق: أبو [٣١] تميم ياسر بن إبراهيم ، سنة الطبع (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ) ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة الثانية :١٣٠/١٠ .

٣٢. ابن بطال . شرح صحيح البخاري : ١٣٠/١٠ .[٣٢]

٣٣. ابن بطال . شرح صحيح البخاري : ٣٦٤/٣ .[٣٣]

٣٤. مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [٣٤] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت:١/ ٣٥٢ . (٢٢٢ ) .

٣٥. .النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، [٣٥] دار إحياء التراث العربي–بيروت ، سنة الطبع (١٣٩٢) ، الطبعة الثانية : ٤/ ٢٠٤ .

٣٦. البخاري ،صحيح البخاري : ٢ / ٢٧ . (١٠١١) . [٣٦]

٣٧. أخرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة ينظر، ابن حبان، صحيح بن حبان:٤٠٣/١٤.( ٦٤٨٣) ، [٣٧] ، ينظر ، الترمذي ، سنن الترمذي : ٦/ ١٧٥ . (٣٨٥٤) . ﷺوأخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك

٣٨. ابن عبد الهادي ، آداب الدعاء المسمى أدب المُرتَعى في علم الدعاء ، يوسف بن عبد الهادي ، [٣٨] المحقق: محمد خلوف العبدالله، دار النوادر ، سنة الطبع (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ) الطبعة الأولى : ص ١٩٦ .

٣٩. البخاري ، صحيح البخاري : ٨/ ٩٨ . (٦٤٦٣) . [٣٩]

٤٠. الامام أحمد ، مسند الامام أحمد : ١/ ٣٣٤ . (٢٠٨) . [٤٠]

٤١. ابن القيم ،رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، المحقق: [٤١] عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط ،الرياض ، سنة الطبع(١٤٢٠هـ)، الطبعة الأولى: ص٤٤.

٤٢. النووي ، شرح صحيح مسلم : ١٧ / ١٥٩ . ١٦٠. [٤٢]

٤٣. سورة التوبة ، الآية : ٢٥ . [٤٣]

٤٤. سورة آل عمران ، الآية : ١٦٠ . [٤٤]

٤٥. القرطبي ، الجامع لأحكام القران : ٨/ ١٠٠ . [٤٥]

٤٦. الطبراني ، المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المحقق: طارق [٤٦] بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة : ٧/ ٨٨ . (٦٩٣٧)

٤٧. بن حنبل ، مسند الامام أحمد : ٣٦ /٥٢٨ . (٢٢١٩٠ ) وينظر ، الطبراني ، المعجم الكبير :٨/ [٤٧] ٢٤٥ . ( ٧٨٣٥ ) ، وينظر ، البيهقي ، شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دارالكتب العلمية، بيروت ، سنة الطبع (١٤١٠) الطبعة الأولى: ٧/ ٣١٠ . (١٠٤١٠) .

٤٨. سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ . [٤٨]

٤٩. ينظر ، الرازي ، الصحاح : ٣/ ١٢٤٩ . مادة ( ضرع ) . [٤٩]

٥٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير:٢٠ /٢٢٠، وينظر، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم [٥٠] السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر– بيروت : ٦٢٨/٢ .

٥١. ينظر تخريج الحديث ،في هامش (١٧) . [٥١]

٥٢. فيصل المبارك ، تطريز رياض الصالحين ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك [٥٢] الحريملي النجدي، المحقق: د.عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ، سنة الطبع (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)،الطبعة:الأولى:١/٣٣٠ .

٥٣. سورة الكهف ، الآية : ٣٥ . ٤٣ . [٥٣]

٥٤. صحيح البخاري :. ٢/ ٣٢. (١٠٣٤) . [٥٤]

٥٥. صحيح البخاري :. ٢/ ٣٢. (١٠٣٤) . [٥٥]

٥٦. صحيح مسلم :. ٢/ ٦١٦ – (٨٩٩) .٥٦
٥٧. ومن تلك الكتب (الزهد و الرقائق ) لأحمد بن حنبل، ولابن المبارك ، و للخطيب البغدادي ، و ٥٧ لجعفر الخلدي ، و للبيهقي ، و غيرهم كثير .
٥٨. سنن ابن ماجه :. ٢/ ١١١١. (٣٣٤٩) ، سنن الترمذي :. ٤/ ١٦٨. (٢٣٨٠) . ٥٨
٥٩. الصنعاني ، سبل السلام:.٦٥١/٢ ،ابو العون السفاريني،غذاء الألباب في شرح منظومة ٥٩ الآداب:.١١١/٢ .
٦٠. صحيح البخاري :. ٨/ ٩١ . (٦٤٢٨).٦٠
٦١. صحيح البخاري :. ٨/ ١٠٢. (٦٤٩٠) .٦١
٦٢. زين الدين العراقي ، طرح التثريب في شرح التقريب :. ٨/ ١٤٥ .٦٢
٦٣. ملا علي القاري ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري:. ٢٣/ ٧٩ .٦٣
٦٤. ملا علي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:. ٨/ ٣٢٨١ .٦٤
٦٥. صحيح البخاري :. ٨/ ٩٥. (٦٤٤٦).٦٥
٦٦. صحيح البخاري:. ٨/ ٩٤. (٦٤٤٤) ، صحيح مسلم:. ٢/ ٦٨٨ – (٣٣) .٦٦
٦٧. صحيح البخاري :. ٨/ ٩١. (٦٤٢٧) .٦٧
٦٨. ابن الوزير ، العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم :. ٩/ ٣٥٧ .٦٨
٦٩. سورة النحل ، الآية : .٦٩١٨
٧٠. الرازي ، مفاتيح الغيب:. ٢٠/ ١٩٤ . ٧٠
٧١. سنن الترمذي :. ٤/ ٦٠٩.(٢٤١٤). ٧١
٧٢. سنن الترمذي :. ٤/ ٢٤٨.(٢٥١٦) . ٧٢
٧٣. ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية : ص ٧٧ .٧٣
٧٤. صحيح البخاري:. ١/ ١٢ . ٧٤
٧٥. ابن المبارك ، الزهد و الرقائق :. ١/ ١٢٠. ( ٣٥٣ ) ٧٥
٧٦. صحيح البخاري :. ٨/ ٩٨ . ( ٦٤٦٤ ) . ٧٦
٧٧. ابن حجر ، فتح الباري:. ١١/ ٣٠٠ . ٧٧